كاتبة وتربوية لبنانية للوفاق:

الآباء قدوة رغم صراع الأجيال واختلاف الأفكار

يعتبر تأثير الحرب والنزوح على الأطفال مدمراً، ويمكن الشعور به في جوانب متعددة من حياتهم، مثل الصحة الجسدية، إذ يعتبر الأطفال أكثر عرضةً لسوء التغذية والأمراض المعدية والإصابات الناجمة عن العنف، كما قد يعاني الأطفال أعراض الصدمة مثل القلق أو الاكتئاب أو اضطراب ما بعد الصدمة، وقد يجدون أيضاً صعوبة في النوم أو التركيز أو الشعور بالأمان. وهناك مشاكل قد يتعرض لها الأطفال جراء الحروب والنزوح، كالشعور الدائم بالخوف والقلق والاكتئاب أو تأخّر النمو العقلي والبدني والعاطفي، والاضطرابات السلوكية وردود الفعل العدائية، بالإضافة إلى صعوبة الاندماج بالمجتمع، والعجز عن بناء روابط عاطفية مع الآخرين، ولمعرفة آراء الخبراء النفسيين حول كيفية مساعدة هؤلاء الأطفال على التعافي من آثار هذه الصدمات العنيفة، أجرت صحيفة الوفاق حواراً مع الأستاذة التربوية والكاتبة فاطمة نصرالله وفيما يلي نصه:

الوفاق
سهامه مجلسي

مسؤولية الوالدين تجاه أنفسهما

في البداية أوضحت لنا الأستاذة نصرالله أنه يجب التحدث في المقام الأول عن مسؤولية الوالدين تجاه أنفسهم باعتبارهم القدوة بنظر الأبناء وهما اللذان يصدر عنهما التصرف السليم في كل الأحوال، لذلك عندما نتحدث عن الأزمات فإننا نتحدث عن فترة استثنائية في حياة الأسرة، ومهما تنوعت الأزمات فتارة تكون حرباً وتارةً أخرى كوارث طبيعية أو ضائقة مالية أو حادثة قد تطرأ على العائلة أو أي من الأحداث غير الاعتيادية التي من الطبيعي جداً أن تمر بحياة الإنسان، هذه الأزمات تتطلب من الوالدين أولاً أن يكون لديهما التحضير المسبق لإدارة أي أزمة تطرأ على العائلة عبر التنبه لسلوكهم، فلا يصح من الوالدين أن يكونا مثلاً شخصان يخافان، فهذا لا يصلح لذلك عندما تمر العائلة أو الأسرة بأزمة، هنا نتحدث عن القدوة فمن يعطي الشجاعة والقوة والثبات والمثابرة لبقية الأفراد والذين هم الأولاد المقصود بهم، هم الآباء، لذلك قبل أن نتحدث عن الأزمة لابد في هذه المقدمة أن نقول بأنه يقع على عاتق الوالدين أن يكونا القدوة المناسبة لأبنائهما في حال إدارة أزمة في حياتهما أو في حياة هذه الأسرة، فالبداية يجب أن يبدأ الاهل في مراقبة سلوكهم بالحكمة وإبراز الرعاية والقوة والثبات وبُعد النظر والرؤية الثاقبة والقدرة على إدارة هذه الأزمة عبر طرح الكثير من الخيارات والطروحات المناسبة لحياة الأسرة في هذه الفترة الإستثنائية من حياتها.

دور الوالدين تجاه الأبناء

تشدد الأستاذة نصر الله على دور الوالدين تجاه الأبناء في مواجهة مختلف التحديات، فهم المسؤولين عن إدارة الأسرة في الأيام العادية وفي الأزمات، مسؤوليتهم الأساسية تتمحور أولاً بتأمين الحماية والرعاية، ثانياً المتابعة السلوكية والأخلاقية، ثالثاً الرعاية الصحية، رابعاً الإحاطة المعنوية والروحية، خامساً التعليم والتثقيف وغيرها العديد ومن العناوين ولكن نكتفي بهذه العناوين الخمسة لكي ننطلق منها في عمل أو مسؤولية الوالدين تجاه الأبناء في الأزمات، وهي:

الحماية والرعاية

تؤكد الأستاذة نصر الله بأنه يتوجب على الوالدين تقديم الرعاية والحماية للأبناء في مختلف حياة الأسرة وخاصةً في الأزمات وأزمة النزوح الحالية التي عانى منها الشعب اللبناني في حرب لبنان وكذلك أطفال غزة منذ عملية "طوفان الأقصى" وأتت هذه الأزمة نتيجة الحرب العدوانية الصهيونية على الشعب الفلسطيني واللبناني والتي أجبرت العديد من العائلات على ترك بيوتهم والتوجه إلى أماكن أكثر أمناً للحفاظ على حياتهم وحياة أبنائهم، سعى الوالدان عبر هذا النزوح إلى تأمين الرعاية والحماية لأبنائهم في ظل عدوان وحشي لا يفرق بين الرجل والمرأة والطفل.

في الحقيقة عندما يجد الوالدين أنفسهما أمام هذا الخيار الذي قد لا يكون مناسباً من جهة تأمين مكان ملائم للأطفال في أماكن النزوح من جهة اختلافه عن منزلهم وخلوه من المشاكل ولكنه يمتاز بكونه أكثر أمناً عن بيتهم، ونحن نشهد على الواقع المرير الذي يعيشه النازحون سواءً من نزح إلى المدارس أو إلى البيوت للسكن مع عدة عائلات قد يصل عددها إلى عشرة في بعض الأحيان مما يشكل بيئة غير مريحة للأطفال، ولكن قام الوالدين بواجبهم بإخراج أبنائهما من أماكن النزاع والحروب واتجهوا بهم إلى أماكن أكثر أمناً على الرغم من أنها محاطة بكثير من المشاكل والتعقيدات.

المتابعة السلوكية والأخلاقية

تشرح الأستاذة نصر الله أنه عند انتقال عائلة إلى أماكن النزوح والتي من المؤكد أنها لا تُشكل بيئة مثالية للأبناء ولعلها تتضمن العديد من العقبات والمشاكل من جهة المكان أو تأمين مستلزمات الحياة الضرورية للنازح سواء أكان طفلاً أو كبيراً بالغاً، هنا تُعد المتابعة السلوكية والأخلاقية للأبناء في هذه الأماكن من القضايا الهامة جداً التي يعاني منها الوالدين، فوجود العدد الكبير من الأشخاص في المنزل نفسه يشكل بيئة غير مناسبة للأطفال بغض النظر عن مستوى القرابة أو المعرفة التي تجمع الموجودين في المنزل مع الأطفال، يكفي تواجد عائلة أو عائلتين في مكان واحد حتى تصبح المتابعة السلوكية والأخلاقية شاقة على الوالدين باعتبار أن النموذج التربوي المعتمد من قبل هذه الأسرة ليس مشابهاً للنموذج المعتمد لدى أسرة أخرى، وبالتالي هذا التفاوت بين الأساليب والطرق التي يعتمدها كل من العائلتين كفيل بخلق مشكلة سلوكية وأخلاقية لدى الأبناء.

وهنا يصعب المتابعة على الوالدين باعتبار أمكنة النزوح صغيرة وحتى المدارس الواسعة نسبياً نظراً لأعداد الساكنين الكبير فيها فتكتظ بكل فئات الناس ومن مختلف الأعمار، هذا التماس بين هذه المجموعة الكبيرة من الناس ذوي المشارب المختلفة والأعمار المتفاوتة قد يسبب بإنهيار أو بتشويه المنظومة التربوية التي اعتمدها الوالدين في تعاطيهم مع أسرتهم الصغيرة في حياتهم، فقد يدخل على شخصية الأبناء الكثير من المعتقدات الغريبة أو الأمور غير اللائقة التي قد يكتسبها الطفل عبر معاشرته لأطفال آخرين موجودين في المكان نفسه، وهنا يقع جميع الأهل وخاصةً المهتمين بالقضايا التربوية تحت ضغط شديد، وتجعلهم أمام استحقاق لعله لم يكن بالحسبان.

الإحاطة المعنوية والروحية

وأما حول الإحاطة المعنوية والروحية فتعتبره الأستاذة نصر الله بأنه من أهم المسؤوليات أو لعله من أصعب المسؤوليات التي قد تقع على الوالدين باعتبار أن هذه الرعاية المعنوية أو الروحية للأبناء تستلزم استقراراً وهدوءاً وصفاءاً لدى الوالدين لكي يستطيعا أن يقدما هذه العناية لأبنائهما وطبعاً هنا كانت تقع المشكلة بأعتبار أن الإنسان عندما يخرج من بيته، هذا الخروج اثر الظرف الاستثنائي يضع الكبير والصغير تحت ضغط نفسي يحتاج إلى إيمان قوي يساعده على تجاوز المشكلة، لذا من المهم في هذه الحالة الاهتمام بممارسة العبادات وتحسين العلاقة مع الله سبحانه وتعالى مما يعينه بجرعات عالية جداً لكي يحقق الإستقرار الذي ينشده أو الاستقرار الذي يعينه على تحقيق اطمئنانه النفسي، وبالتالي ينتقل هذا الاستقرار من الأهل إلى الأبناء، ولأن فاقد الشيء لا يعطيه، فغياب الاستقرار النفسي لدى الأهل سيمنعهم من تقديم الاستقرار المعنوي والنفسي للأبناء لذا يجب الاهتمام التفات الأهل بهذه النقطة وتدعيمها، ووجود النازحين في أماكن النزوح ووقوعهم في حالة من الخطر أو التهديد الأمني لوجودهم، والسبيل الوحيد لمواجهته يحتاج إلى درجات عالية من الإيمان من الجانب المعنوي الروحي.

تختم الأستاذة نصر الله حديثها بالقول: إن الانسان لا يرغب بترك بيته ولا يحب التغيير بشكلٍ عام فهو يألف المكان الذي يعيش فيه لا سيما المكان الذي ولد به وترعرع وعاش وقضى الكثير من يومياته وجميع ذكرياته فيه، وبالتالي تحّول هذا المكان إلى جزء من وجدانه وقلبه لذلك عندما يضطر الإنسان أن يترك هذا المكان العزيز على قلبه إلى مكان آخر خوفاً من الحرب فبطبيعة الحال لن يكون سعيداً أو راضياً إلا أنه يقنع نفسه بأن يكون صابراً لعله بعد هذه الفترة الاستثنائية في حياته سيعود إلى بيته مجدداً منتصراً شامخاً عاليّ الرأس عزيزاً كريماً حتى ولو كان هذا البيت حطاماً، والحمدلله عدنا إلى بيوتنا منتصرين معززين مرفوعي الرأس.

عندما يترك الإنسان المكان العزيز على قلبه إلى مكان آخر خوفاً من الحرب فبطبيعة الحال لن يكون سعيداً إلا أنه يقنع نفسه بأن يكون صابراً لعل هذه الفترة الاستثنائية في حياته ستعيده إلى بيته مجدداً منتصراً شامخاً مرفوع الرأس

● أخبار قصيرة

إزاحة الستار عن الملصقات الدعائية لمهرجان سينما الحقيقة الدولي

أقيمت في مركز تطوير السينما الوثائقية مراسم إزاحة الستار عن ملصقات الدورة الثامنة عشرة من مهرجان "سينما الحقيقة" الدولي للأفلام الوثائقية في إيران. وقد قام بتصميمها حميد رضا بيدقي بحضور أمين الدورة الثامنة عشرة للمهرجان محمد حميدي مقدم ومدراء مركز تطوير السينما الوثائقية.

وقال أمين المهرجان بهذا الخصوص: قمنا بتصميم أربعة ملصقات للمهرجان ثلاثة منها تم الكشف عنها اليوم، والملصق الرابع والخاص بالقسم الدولي للمهرجان سيكشف عنه قريباً.

يذكر بأن ٢٣١٤ فيلماً وثائقياً أجنبياً من ١٢٣ دولة من بينها كندا وبريطانيا والهند والبرازيل وإسبانيا ومصر وتركيا وإيطاليا وروسيا والأرجنتين وأميركا والصين وفرنسا وألمانيا والمكسيك وإندونيسيا والبرتغال واليونان، قدمت طلبا للمشاركة في مهرجان إيران الدولي الثامن عشر للفيلم الوثائقي "سينما الحقيقة".

صربيا تستضيف مهرجان الفيلم الوثائقي الإيراني الثالث

سيقام الجمعة ٦ ديسمبر/كانون الأول مهرجان الفيلم الوثائقي الإيراني الثالث في صربيا وذلك برعاية المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية. ووفق العلاقات العامة والإعلام لرابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، سيتم في هذا المهرجان عرض ثمانية أفلام وثائقية إيرانية طويلة وقصيرة مع ترجمة صربية لمدة ٤ أيام متتالية.

وسيتم في هذا الحدث عرض أفلام وثائقية وهي: "إيساتيس" من إخراج علي رضا دهقان، و"بهذه البساطة" من إخراج مجتبى حيدري ومهدي رشوند وزهرا أستاد زاده، و"كل فاطمة" من إخراج مهدي زمانبور كياسري، و"سيدة العطف" من إخراج مهدي رشوند، و"سبانك" من إخراج محمد رضا خوشفرمان، و"آتون" من إخراج مجتبى حيدري ومهدي رشوند وزهرا أستاد زاده، و"واهك" من إخراج حديث جان بزركي، و"القرى" من إخراج مجتبى حيدري ومهدي رشوند. كما سيحضر علي رضا دهقان، مخرج فيلم إيساتيس، في هذا المهرجان وسيتحدث للجمهور عن فيلم إيساتيس والسينما الوثائقية في إيران.

ويقام مهرجان الفيلم الوثائقي الإيراني الثالث برعاية المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية في صربيا، وبمشاركة الإدارة العامة للتعاون الإعلامي والفضاء الافتراضي لرابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية ومركز تطوير السينما الوثائقية والتجريبية والرسوم المتحركة ووكالة سو الوثائقية ومركز بلغراد الثقافي.

● كتاب

إصدار مجموعة قصصية للأطفال عن فلسطين

هل حكيت لأبنائك عن فلسطين؟ قالوا قديماً عند احتلالها" إن الكبار يموتون والصغار سينسون"، لذا يجب تربية أطفالنا على حب فلسطين والوطن؛ وذلك عبر سردنا قصص عنها لهم لتنتقل عبر الأجيال.

وفي ظل الظروف الحالية؛ والتي لابد وأن الأطفال يتساءلون أحياناً عما يحدث! من واجب الأهل تقديم الجواب المناسب. وتقديم الجواب المناسب لها بصورة قريبة ومحببة يتم عبر قصص قصيرة للأطفال، مما يساعد على غرس حب الوطن في قلوبهم وتنمية شعور حب الوطن والانتماء.

قصة بلدي

كتبت الكاتبة ناهد الشوا عدداً من القصص عن فلسطين للأطفال، والتي تتحدث عن الوطن وحبه بشكل بسيط. تتحدث عن قصة طفل يعيش حياته بشكل طبيعي بغرفته، وخلال ذهابه في طريق المدرسة، وحياته على الشاطئ أيضاً. لكن حياته الطبيعية هذه، ليست طبيعية بالمعنى الحرفي مقارنة مع باقي أطفال العالم! فلا يوجد حياة طبيعية لطفل يتخلل يومه طائرات وقصف ورصاص!

قصة أنا هنا

هذه القصة تتحدث عن طفل مقدسي يدعى كرم، الذي يعيش في بيته ويصنع الطائرة الورقية الجميلة في غرفته. وهناك الطريق الجميل المليء بالأشجار والجميل، في حي الزيتون في القدس المحتلة. ينتقل للحديث عن مدينة القدس المحتلة عاصمة فلسطين التي يعيش بها. ثم فلسطين الوطن الذي ننتمي إليه. وأيضاً إلى الدول العربية المجاورة لنا وصولاً إلى العالم الذي نتوسطه. وأخيراً إلى الفضاء والكون الذي يتنوع ويختلف ساكنيه، وعن مشاعر الحب وتقبل الآخرين وتشابه الأطفال رغم اختلاف هوياتهم.